السلفيّة المتأخّرة وأبرز رجالها

أ.د. بلاسم عزيز شبيب

الباحث / بهاء مهدي مظلوم

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا ونبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الهداة الميامين المنتجبين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وبعد ..

يمكن تقسيم السلفية المتأخرة إلى قسمين: احداهما: اعتمدت الاسلوب العلمي في الطرح والدعوة والإقناع والمجادلة، والثانية: اعتمدت العنف والقتل لنشر أفكارها.

فالسلفيّة الاصلاحـــية: حركة سياسية فكرية، تهدف إلى إعادة إحياء نهضة الحضارة الإسلامية، وتخليص العالم الإسلامي من الاستعمار الغربي، وإلى توحيد الأمة الإسلامية، بالدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والسلف الصالح كأساس للنهوض والتحرر، ولقد تمثلت هذه الحركة بأفكار مجموعة من العلماء كان في مقدمتهم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا.

أمّا السلفيّة الجهادية: فهي حركة إسلامية سياسية فكرية، تبنت أفكار السلفية الأولى والوسيطة وعملت على تطبيقها تحت شعار الجهاد في سبيل الله. فأتباع هذه الحركة اعتمدوا العنف والسيف لنشر أفكارهم، فإن لم تكن منهم فأنت عدوّهم، ومن أبرز الدعاة عندهم: أبو الأعلى المودودي، و سيد قطب، وابن لادن.

فقد دعت السلفيّة الاصلاحيّة إلى استعمال العقل وفسح المجال أمامه؛ لأنه نعمة الله على عباده والذي يعرف به الإنسان الحق من الباطل، أما الجهاديّة فقالت إن النقل هو الأصل ولا دور للعقل في ذلك.

كما ســـعـــت السلفيّة الاصلاحيّة إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية المسلمة ومواكبة التطور العالمي، في حين ترى الجهاديّة أن المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهليّة ضالّة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا ونبيّنا الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الهداة الميامين المنتجبين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. وبعد:

يُعد التكفير منهجاً لازم ظهور الإسلام منذ بداية نشأته وكان يقوى تارة ويضعف تارة أخرى تبعاً للتطورات والأحداث التاريخية التي يعيشها المسلمون، فتبناه ابن تيمية واتخذه مرجعاً لتبرير تشدّده وتطرّفه، حتى صارت فتاواه مجال جدل بين الفقهاء ما بين من اتخذها منهجاً سار عليه، وغيرهم رفضوها ووصفوه بالغلو والتشدّد، ثم تبعه محمد بن عبد الوهاب ليسير على ما جاء به ابن تيمية، إلى سيد قطب والمودودي، حتى تطوّر هذا الفكر وأصبح دولة ومؤسسة ومدرسة لها قواعدها وأسسها.

ونتيجة لما يمر به المجتمع الإسلامي خاصة والدين الإسلامي عامةً من تمزّق وويلات ونكبات وصراعات دينية وسياسية وثقافية بسبب الفكر السلفي التكفيري، وما نتج عنه من تنظيمات تكفيريّة إرهابيّة سعت إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين؛ جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على جوانب من أحد أقسام هذا الفكر؛ للتعريف به

وبشيء من رجاله، إذ إنّ من الممكن للناظر تاريخياً ان يقسّم الفكر السلفي إلى ثلاثة اقسام، تبعاً لما مرَّ به هذا الفكر منذ لحظة تشكله عبر القرون الطويلة إلى زماننا هذا، وهي:

ـــــ السلفية المتقدّمة: والمتمثّلة بأحمد بن حنبل، إلى ابن تيميّة الحراني.

ـــــ السلفية الوسيطة: وراعيها محمد بن عبد الوهاب.

ـــــ السلفية المتأخرة: وهي موضوع البحث.

وفيما يأتي نتعرض لبعض من جوانب السلفية المتأخرة وأبرز رجالها، إذ يُمكن تقسيم هذه السلفية إلى فئتين:

احداهما: اعتمدت الأسلوب العلمي في الطرح والدعوة والإقناع والمجادلة.

والثانية: اعتمدت العنف والقتل لنشر أفكارها. وفيما يأتي بيان لكليهما وفق المطالب الآتية:

المطلب الاول: معنى السلفية ونشأتها.

المطلب الثاني: السلفية الاصلاحيّة.

المطلب الثالث: السلفية الجهادية.

المطلب الاول

معنى السلفية ونشأتها

المقصد الاول: معنى السلفية في اللغة والاصطلاح:

ـــــ أولا: في اللغة:

((السين واللام والفاء أصل يدل على تقدّم وسبق، و(السلف) الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون))[١]، و((ولفلان سلف كريم أي آباء متقدمون، والسلف ما قُدّم من الثمن على المبيع، والسلفة ما يُقدم من الطعام على القرى، والتسليف: التقديم، والسالفة الماضية امام الغابرة))[٢]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾[٣]،أي ((ما أخذ من الربا قبل التحريم، ولايجب عليه ردّه إلى من أخذه منه))[٤].

فالسلف: هم كل من تقدّم ومضى عن المتكلم.

ـــــــ ثانيا: في الاصطلاح:

قال التهانوي (١١٥٨هـ): هي ((اسم لكل مَن يُقلد مذهبه في الدين، ويتبع أثره كأبي حنيفة وأصحابه، فإنهم سلف لنا والصحابة والتابعين فانهم سلفهم))[٥]، وقيل: ((هم أهل القرون الثلاثة الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية))[٦]، والناظر في التعريفين الماضيين يجد انهما يؤكدان مرحلة زمنية معينة، شملت الصحابة والتابعين وتابعيهم، وباضافة حديث خير القرون[٧] اليهم يصبح لدينا مرحلة زمنية سالفة موصوفة بالخيرية وانهم مَن يجب ان يُتّبعوا.

فالمفهوم السلفي هنا هو مفهوم زماني خاص، لامفهوم من تقدّم بالنسبة للمتأخر كما هو المعنى اللغوي.

وبما إنه أُثر عن النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه صرّح باختلاف هذه الأمة وافتراقها إلى أكثر من سبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وكل الفرق الإسلامية تدّعي إنها الناجية، وان هذا الافتراق كان موجوداً في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ازداد وتشعّب بعد رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن دار الدنيا، فاختلف الاصحاب وتفرّقوا، وهُجّروا ونُفوا، بل تقاتلوا وسالت دماؤهم، وكفّر بعضهم بعضاً، وعلى هذا النهج سار التابعون ثم تابعوهم، فقد قُتل الخلفاء الراشدون وملك آل أمية، وأُحرقت الكعبة، واستبيحت المدينة المنورة، وانتهكت أعراض النساء المسلمات، ومِن قِبل مَن؟، من الصحابة والتابعين وتابعيهم. فهل هؤلاء مَن يجب ان نتبع؟.

وقد وسّع ابن تيمية (٧٢٨هـ) في تعريفه للسلف ليُدخل فيه مَن سمّاهم ائمة الهدى المجمع على هدايتهم، حيث قال: هم ((السابقون الاولون من المهاجرين والانصار، والذين اتبعوهم باحسان، وما قاله ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم))[٨]، وهنا اضاف ابن تيمية اشكالاً آخراً للتعريف، وهو التحديد الصحيح لهؤلاء الائمة، وامكان الاجماع على هدايتهم ودرايتهم، وهذا الاشكال حاول ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تفاديه بقوله: ان السلف ((ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم وما كان عليه أعيان التابعين لهم باحسان وما كان عليه اتباعهم وائمة الدين ممَّن شُهد له بالإمامة، وعُرف عظيم شأنه في الدين وتلقّى الناس لكلامهم خلفاً عن سلف كالائمة الاربعة والسفيانيين والليث بن سعد وابن المبارك النخعي، والبخاري ومسلم وسائر اصحاب السنن دون مَن رُمي ببدعة أو شُهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية، والجهمية، والمعتزلة وسائر الفرق الضالة))[٩]، فابن حجر بيّن ائمة الدين الذين قال عنهم ابن تيمية وحدّدهم بمجموعة من المحدّثين والفقهاء، ثم اخرج بعض الفرق الإسلامية التي يرى ضلالها كي لاتدخل ضمن السلف الذين يُرجع اليهم.

وهذا التعريف هو المشهور والمعتبر عند السلفية الوهابية، وبيّن الشيخ ابو زهرة (١٣٩٤هـ) معنى السلفية بقوله: ((هم الحنابلة الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري، وزعموا أن جملة من آرائهم تنتهي إلى الامام احمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف، ثم تجدّد ظهورهم في القرن السابع الهجري على يد ابن تيمية الحراني الذي شدّد في الدعوة واضاف اليها اموراً جديدة، ثم ظهروا في القرن الثاني عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية))[١٠]، فالتعريف أوضح مبدأ تكوّن السلفية، وهم الحنابلة المتشددون الذين وجدوا في آراء ابن تيمية التكفيرية مجالاً رحباً لهم للتوسّع والانتشار، ساعدهم ابن عبد الوهاب في تطبيق تلك الاراء وجعلها اساساً لتكوين تيار اسلامي جديد يعتمد على أفكار عقدية انتقائية صادرة من سلف محدّد معيّن عندهم، ثم تحويل تلك الأفكار إلى احكام فقهية وتطبيقها بحد السيف في المجتمعات الانسانية، عن طريق بعض التنظيمات التكفيريّة الجهاديّة.

أمّا الشيخ السبحاني فقال: ((السلفيّة عبارة عن الخلف الذين يقتدون بالسلف في الاصول والفروع ولا يخرجون عمّا رأوا من الفعل والترك قيد شعرة))[١١].

وهو التعريف الارجح لكونه مطلقا، فيشمل كل مَن اعتمد هذا المنهج وسار عليه.

المقصد الثاني: نشأة السلفية:

لم يرد اسم السلفية ضمن فرق المسلمين في كتب المتقدمين ممّن ألّفــوا في الفرق الإسلامية، الّا في مورد واحد حين ذكر الشهرستاني (٥٤٨هـ) انقسام الإمأمية إلى معتزلة و إلى اخباريّة، يعتقدون ظاهر ما ورد به الاخبار المتشابهة، وهؤلاء انقسموا إلى مشبّهة و سلفيّة[١٢]، ولعل هذا ما جعل التهانوي يقول: ((السلفية: فرقة من الإمأمية))[١٣].

وقول الشهرستاني هذا ناشئ من كون ان المدرسة الاخباريّة قد حفظت الاحاديث المرويّة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، وعملت على تطبيقها حرفيّا، في مقابل المدرسة الاصوليّة التي سعت إلى الاجتهاد والتفقّه في الدين[١٤].

وورد هذا اللفظ في كلام الحسن البصري[١٥](١١٠هـ) في رسالته إلى عبد الملك بن مروان (٨٦هـ) حول القضاء والقدر، وقد جاء فيها: ((لم يكن أحد في السلف يذكر ذلك ولا يجادل فيه، لأنهم كانوا على امر واحد، وإنما أحدثنا الكلام فيه لما أحدث الناس من النكرة له، فلما أحدث المحدثون في دينه ما أحدثوه، أحدث الله للمتمسكين بكتابه ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات))[١٦].

والناظر في نص الرسالة يجد ان الاختلاف لم يكن موجوداً زمن السلف لأنهم اخذوا الدين من منابعه، وطبقوه في حياتهم واعتقاداتهم، امّا بعد الفتوحات الإسلامية واختلاط الثقافات المتعدّدة للمسلمين الجدد مع الثقافة الإسلامية فقد حدثت الاختلافات التي احتاجت إلى القول والفصل فيما بينها، كما يلاحظ ان في كلام الحســـن البصري اشارة إلى ان الصحابة هم السلف.

وهو ما أكّده احمد بن حنبل (٢٤١هـ) بقوله: ((صفة المؤمن من أهل السنة و الجماعة من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأقر بجميع ما أتت به الأنبياء والرسل ... وعرف حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)))[١٧].

ثم تطوّر هذا المصطلح ليشمل اغلب مَن تقدّم من اصحاب الحديث، حيث يقول الصابوني (٤٤٩هـ)[١٨]: ((سألني اخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في اصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من ائمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالح ...))[١٩]، ليصل الدور إلى ابن تيمية الحرّاني ليحدّد ويوضّح بشكل كامل و دقيق معنى السلف اذ يقول: ((المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنّة، وما اتفق عليه أهل السنّة والجماعة من جميع الطوائف: ان خير قرون هذه الأمة في الاقوال والاعمال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة، أن خيرها القرن الاول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من غير وجه، وانهم افضل من الخلف في كل فضيلة: من علم، وعمل، وايمان، وعقل، ودين، وبيان، وعبادة، وانهم اولى بالبيان لكل مشكل))[٢٠].

وهو في هذا القول قد التزم حديث القرون الثلاثة، والذي اخرجه البخاري عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم))[٢١].

وقد سار على هذا المنهج مَن تبعه من الوهابية وأتباعهم، إذ ذهبوا إلى ان كل جديد ومخترع ومبتكر في الدين والدنيا لم يكن في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، فهو بدعة[٢٢]، لعدم فعله من قبل السلف الصالح – أي القرون الثلاثة –، وكل بدعة ضلالة، حيث اخرج احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن عمرو السُلمي عن عرباض ابن سارية قال: ((... وايّاكم ومحدثات الامور، فان كل مُحدَثَةٍ بِدعة وان كل بدعة ضلالة))[٢٣].

ـ السلفية شعار ديني:

وقد اشار البوطي إلى ان: ((مبدأ ظهور هذا الشعار(السلفية) كان في مصر ابّان الاحتلال البريطاني لها، و ايام ظهور حركة الاصلاح الديني التي قادها و حمل لوائها كل من جمال الدين الافغاني و محمد عبده، فلقد اقترن

ظهور هذه الحركة بارتفاع هذا الشعار))[٢٤]، حيث انتقل هذا الشعار إلى بلاد الحجاز وإلى نجد خاصة، حيث كانت الدعوة الوهابية قد رسمت المنهج الذي تريده وعملت على نشر التوحيد الجديد، فجاء هذا الشعار ملاذاً لهم ليتخلّصوا من لقب (الوهابيّة) الذي كان يجعل دعوتهم ضيّقة لارتباطها بشخص محمد بن عبد الوهاب، فاستبدلوه بلقب (السلفيّة) ليُبيّنوا للناس ان دعوتهم لا تقف عند شخص مؤسسها، بل هي متصلة ومنبثقة من السلف الصالح الذين احاطوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفهموا الدين الاصيل، ((وهكذا تحوّلت الكلمة من شعار اطلق على حركة اصلاحيّة للترويج لها والدفاع عنها، إلى لقب لقّب به مذهب يرى اصحابه انهم دون غيرهم من المسلمين على حق، وانهم دون غيرهم الامناء على عقيدة السلف، والمعبّرون عن منهجهم في فهم الإسلام وتطبيقه))[٢٥].

وعليه فإن السلفية كجماعة إسلامية أرادت أن تحافظ على التراث الإسلامي الموجود خلال القرون الثلاثة الأولى من عمر الرسالة الإسلامية كما هو، ونقله عبر العصور والقرون وحتى يومنا هذا من غير تغيير أو تبديل أو تطوير، بل هو كما هو ، وكل شيء عداه فهو باطل ومحرّم، وبدعة مذمومة، فلا مدنيّة ولا حياة عصريّة.

وعند العودة إلى حديث القرون الثلاثة نجد فيه الملاحظات الآتية التي تمنع من الاستدلال و الاحتجاج به، وهي :

١- إنه خبر آحاد[٢٦]، وقد اُختلف في الأخذ به وإنه لا يُحتج به في مسائل العقيدة[٢٧].

٢- انه يعارض العديد من الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب الصحاح، كالحديث الذي أورده مسلم عن أنس بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((ليردَنَّ علَّي الحوض رجالٌ ممّن صاحبني حتّى اذا رأيتهم ورُفعوا اليَّ اختُلجوا دوني فلأقُولَنَّ أي ربِّ أُصيحابي أُصيحابي، فَلَيُقالَنَّ لي إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك))[٢٨].

٣- وجود العديد من المنافقين ممّن يحيطون بالنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يمكن جعل المنافقين من خيار الأمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [٢٩].

ولعلّ الناظر في الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الفكر وتكوّن هذه الجماعة يجده: كردة فعل لما قامت به المعتزلة، حين كان لها الجاه والنفوذ والسلطة عند خلفاء بني العباس الأوائل، وما جرى من امتحان الناس بمسألة خلق القرآن، وخاصة أهل الحديث الذين لاقوا العذاب والعقاب في السجون العباسيّة، فما أن وصل المتوكّل العباسي إلى الحكم حتى انتقم لأهل الحديث واخذ أفكارهم ودارت الدائرة على المعتزلة ورجالها[٣٠].

ان دعوة المعتزلة القائمة على الاعتماد على العقل والقياس، جعلها بعيدة عند عامة الناس الذين يرغبون ويميلون نحو ظواهر النصوص، وهذا ما وجدوه في دعوة السلفية بالرجوع إلى ظاهر القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح.

ممّا ساعد على انتشار هذا الفكر لدى عامّة الناس، فضلاً عن دعوة الدعاة إلى تبنيه والعودة إلى الإسلام الصحيح بعيداً عن الرأي والتأويل.

المطلب الثاني

السـلفـيـة الاصلاحـيـة

وهي حركة سياسية فكرية، تهدف إلى اعادة احياء نهضة الحضارة الإسلامية، وتخليص العالم الإسلامي من الاستعمار الغربي، وإلى توحيد الأمة الإسلامية بالدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والسلف الصالح كأساس للنهوض والتحرر[٣١].

حيث ابتدأ ظهور هذه الحركة في مصر بعد الاحتلال البريطاني لها حيث انقسم المجتمع إلى قسمين :

أخذ الأول منها يرى الحداثة والتغيير والتطور في ركب المستعمر الجديد، فدعا إلى التحرر من قيود الأزهر الذي كان دوره حينها جامداً ميّتاً بعيداً عن الواقع الحياتي للمجتمع، أمّا الثاني : فدعا إلى محاربة الفساد والاحتلال عن طريق اصلاح الواقع الحياتي الإسلامي بإعادة الإسلام النقي البعيد عن الخرافة والبدع مع ربطه بعجلة الحداثة والحضارة الوافدة[٣٢].

ولمّا كان مّما لابد منه ان يكون لهذه الحركة، ولهذه الدعوة شعار يمثلها ويدعو الناس للالتفاف من حولها ودعمها فقد رفع قادة هذه الحركة شعار (السـلفية) الذي يمثل الدعوة إلى نبذ الخرافة والبدعة، والعودة إلى فهم السلف الصالح للاسلام، ولقد تمثلت هذه الحركة بأفكار مجموعة من العلماء كان في مقدمتهم:

* جمال الدين الافغاني:

هو محمد بن صفدر الحسيني، وُلد بافغانستان سنة (١٢٥٤هـ)، تلقّى علوم العربية والعلوم الدينية والعقلية بكابل، سافر إلى الهند، ثم عاد إلى افغانستان، ثم رحل إلى مصر واتّصل بعلماء الازهر وشيوخه، ثم انتقل إلى الإستانة فعُيِّن فيها عضواً في مجلس المعارف، ثم عاد إلى مصر ليقود النهضة الاصلاحية في الدين والسياسة، فالتقى بمحمد عبده الذي تأثّر به كثيراً، ثم نُفي إلى الهند ثلاث سنوات، وبعدها رحل إلى باريس ليلتحق به تلميذه وليؤسّسا جمعية العروة الوثقى، ثم جريدة العروة الوثقى، التي كانت تدعو إلى اتحاد العالم الإسلامي والقيام بالثورة على المستعمرين، ثم انتقل إلى روسيا فايران ثم المانيا ولندن، ثم عاد إلى الاستانة ليموت فيها سنة

(١٣١٥هـ)، له العديد من المؤلفات، منها: تاريخ الافغان، ورسالة الرد على الدهريين، ومقالات العروة الوثقى[٣٣].

ان الناظر في سيرة الافغاني يجده عاش حياته متـــنقّـــلا، مهجّراً، منفياً، وما هذا الاّ لأنه كان مؤمناً بعقيدة اراد ان ينشرها بين شباب امته، لذا كان داعية للاصلاح، ملهماً للثائرين، مقاوماً للاستبداد والمستعمرين.

تصدى لجماعة الدهريّين التي كانت موالية للاستعمار البريطاني في الهند والتي تسعى إلى هدم الدين الإسلامي فكتب كتابه (الرد على الدهريّين) الذي دافع فيه عن العقيدة الإسلامية من خلال قراءة جديدة لمفهوم التوحيد على اساس ان يكون كتاب الله هو الحاكم، إذ يقول: ((انه حي لا يموت، ومن اصابه نصيب من حمده فهو محمود، ومن أُصيب من مقته فهو ممقوت، كتاب الله لم ينسخ، فارجعوا اليه، وحكّموه في احوالكم وطباعكم، وما الله بغافلٍ عمّا تعملون))[٣٤].

منهج جمال الدين الافغاني في تجديده للفكر الديني:

١. الرجوع إلى القرآن والسنّة واجماع المسلمين في صدر الإسلام .
٢. الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والتمسّك بمنهج السلف، ذلك ان الصراع الطائفي ادى إلى تفرقة وضعف الإسلام والمسلمين في مواجهة التحدّيات الاستعمارية.
٣. تصحيح المفاهيم الخاطئة لبعض مبادىء الإسلام، كالتحريف الذي لحق بعقيدة القضاء والقدر التي صارت حجةً للكسل والقعود عن العمل والرضا بما يحصل دون السعي للتغيير.
٤. فتح باب الاجتهاد والتحرر من التقليد.
٥. الدفاع عن الإسلام والحضارة الإسلامية، وذلك عن طريق المحاضرات والندوات التي كان يلقيها في البلاد الغربية التي كان يتنقل فيما بينها[٣٥].

وبالرغم من كل ما قدّمه الاّ انه لم يقدم مشروعاً اسلامياً متكامل البنية ومتناسق الاهداف، الاّ انه كسر جدار الجمود، وحرك الهمم، ورسم معالم طريق الاصلاح، وهيّأ الاذهان للاستفاقة من الغفوة التي طالت، حتى قال عنها في آخر حياته: ((ان المسلمين قد سقطت هممهم، ونامت عزائمهم، وماتت خواطرهم، وقام شيء واحد فيهم وهو شهواتهم))[٣٦].

ومن ذلك نرى ان الافغاني دعا إلى الرجوع إلى منابع الإسلام الاصيلة لتصحيح العقيدة، و محاربة البدع، ومقاومة الجمود، مضافا إلى ذلك ما كان يشعر به الافغاني من مسؤولية تقع على عاتقه من اجل تخليص الأمة من المستعمرين، و ما كان ناتجا من ثقافته الإسلامية و الغربية، و حياته السياسية التي عاشها في العديد من الدول الإسلامية و الغربية.

وهنا نلحظ الاختلاف الكبير بين دعوة الافغاني في الرجوع إلى منهج السلف الصحيح، وبين السلف الذي اتّبعه ابن تيمية من اعداء أهل البيت (عليهم السلام) وآل أمية ومن تبعهم.

* محمد عبده:

هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل تركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الإسلام . وُلد في محافظة الغربية بمصر سنة (١٢٦٦هـ)، تلقى علومه بالجامع الاحمدي بطنطا، ثم بالازهر، تصوّف وتفلسف، وعمل في التعليم، كتب في الصحف (جريدة الوقائع المصرية)، ناوىء الاحتلال البريطاني، وشارك في ثورة عرابي، فنُفي إلى الشام، ثم التحق باستاذه الافغاني في باريس فأصدر معه جريدة (العروة الوثقى)، ثم عاد إلى بيروت، وبعدها رجع إلى مصر ليتولى منصب القضاء ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية حتى توفي سنة (١٣٢٣هـ)، من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم (لم يتمه)، ورسالة التوحيد، وشرح نهج البلاغة[٣٧].

– منهجه في تجديد الفكر الديني:

١. العودة إلى منهج السلف الصالح، بعيدا عن كل وصاية أووساطة، فلا سلطة لسلف ولا لخلف في الفهم، ولا قداسة لقديم موروث، ولا قيد لحديث محدث، بل علينا الرجوع إلى ينابيع الإسلام الأولى لكسب المعارف وللتفقه بالدين[٣٨].

ولكنه اشترط في ذلك تحديد هوية هؤلاء السلف الصالح من كل مَن كان محيطا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم التدقيق بالنصوص المأثورة عنهم، وذلك من خلال عرضها على القرآن والعقل.

٢. استعمال العقل في فهم الأصول الإسلامية، إذ آمن بقيمة العقل كقوة لها وظيفة معرفية واخلاقية، فهو يمثل القاعدة الاساس، التي يُبنى عليها الإسلام والعمود الفقري الذي قام عليه الدين، إذ ذهب إلى إنه ((اذا تعارض العقل والنقل، أُخذ بما دل عليه العقل))[٣٩].

٣. نبذ التقليد وتجاوز القيود وعدم الجمود، كما دعا إلى نقد ما نقلّد، ولكي تكون عملية النقد بنّاءة فيجب معرفة ما نقلّده معرفةعلمية دقيقة[٤٠].

٤.المواءمة بين الإسلام والعصر، فَهو قد نعى البقاء والجمود على التراث الإسلامي وعدم التطور، فدعا إلى التوفيق والتأويل، حتى يتمكن من اقامة الصلة بين العلم والدين والحياة المدنية[٤١].

٥. محاربة البدع والخرافات وتنقية العقيدة الإسلامية من شوائب الشرك والكفر والعادات الخاطئة، كزيارة القبور، وضرب الطبول في المساجد[٤٢].

٦. أولـــــــى التعليم أهمية كبرى، ايمانا منه بأنه الاساس في تحقيق ذهنية جديدة تفهم الدين فهما خاليا من الخرافة، وأوصى بادخال مواد (الجغرافية والتاريخ) في التعليم بالأزهر، كما اوجب ان يتحلى التدريسيّون بالفهم الحقيقي للاسلام[٤٣].

وعند النظر في منهج محمد عبده نجده قد سار على المنهج السلفي الوهابي نفسه من جهة الدعوة إلى الرجوع إلى السلف الصالح، ونبذ التقليد، والدعوة إلى الاجتهاد، وتنقية الإسلام ممّا علق به، الاّ انه قد خالف ذلك المنهج بتقديمه العقل على النقل، ومحاولة التوفيق بين المدنية الغربية والتراث الإسلامي، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه والظروف البيئية والاجتماعية والسياسية داخل المجتمع الإسلامي، ومحاولة مواكبة التطور العالمي.

* محمد رشيد رضا:

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي الاصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الاصلاح الإسلامي، وُلد في القلمون من اعمال طرابلس الشام سنة(١٢٨٢هـــ)، رحل إلى مصر فالتقى بمحمد عبده وتتلمذ على يديه، انشأ مدرسة (الدعوة والارشاد) في مصر وبقي فيها حتى وفاته في القاهرة سنة (١٣٥٤هـــ)، من مؤلفاته: تفسير المنار، حقوق النساء في الإسلام، الوحدة الإسلامية، الخلافة، وتاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده[٤٤].

ومما تقدّم يبدو للباحث انّ السلفيّة الاصلاحيّة امتازت بالاتي :

١. الدعوة إلى تنقية العقيدة ممّا يشوبها ومحاربة البدعة.

٢. الرجوع إلى الكتاب والسنة والسلف الصالح لانهم المصادر الاساسية للتشريع.

٣. الدعوة إلى توحيد الأمة الإسلامية ونبذ الخلافات لمواجهة الاستعمار.

٤. تأكيد دور العقل في فهم الإسلام.

٥. محاولة التوافق ما بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

٦. الاعتماد على الاجتهاد ونبذ الجمود والتقليد.

٧. اهمال البحث في المسائل العقدية والخلافية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية.

المطلب الثالث

السلفيّة الجهادية

هي حركة إسلامية سياسية فكرية، تبنت أفكار السلفية الأولى والوسيطة وعملت على تطبيقها تحت شعار الجهاد في سبيل الله. فأتباع هذه الحركة اعتمدوا العنف والسيف لنشر أفكارهم، فإن لم تكنْ منهم فأنت عدوّهم.

ومن أبرز الدعاة عندهم:

* ابو الاعلى المودودي:

وُلد ابو الاعلى في مقاطعة حيدرآباد في الهند سنة (١٣٢١هـ)، ونشأ في جو صوفي عُرف بالزهد والورع، تعلم اللغة العربية والفارسية كما اتقن الانكليزية، عمل بالصحافة وأصدر العديد من الصحف اليومية والأسبوعية، أسّس الجماعة الإسلامية في باكستان سنة (١٩٤١م)، وهي الفترة نفسها التي ظهرت فيها جماعة الاخوان المسلمين في مصر، كانت له اليد الطولى في اقرار الدستور الإسلامي في باكستان سنة (١٩٥٦م)، له العديد من المؤلفات التي تأثّر بها الكثير من المثقفين العرب وفي مقدمتهم سيد قطب، ومنها: الجهاد في الإسلام، نظرية الإسلام السياسية، الحضارة الإسلامية ومبادئها، ومناهج الانقلاب الإسلامي. دعا إلى اصلاح المجتمعات الانسانية، والسعي إلى اصلاح الحكم عن طريق تصحيح عقائد المسلمين[٤٥].

يرى أن المجتمعات اليوم هي مجتمعات جأهليّة، إذ يقول: ((واتّخذت العقول الجأهلية عباد الله الصالحين ... آلهة لها عوضا عن آلهة المشركين، فمن جانب ابتدعوا مكان شعائر المشركين وتقاليدهم شريعة جديدة من اعمال الفاتحة، وزيارات القبور، وتقديم النذور، ...، ومازال هذا النوع من الجأهلية يقارن الجأهلية المحضة ويُظاهرها في عصور التاريخ ...))[٤٦].

والنظرة إلى المجتمع الإسلامي كمجتمع جأهلي هو ترسّب سلفي في فكره وعقيدته، ومعناه:

تكفير عامّة المسلمين، ومن ثم دعوتهم إلى الإسلام الجديد.

* سيد قطب :

وُلد في قرية من قرى اسيوط بمصر سنة (١٣٢٤هـ)، حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، اكمل دراسته في دار العلوم بالقاهرة، كما درس نظام التعليم في اميركا، اشتغل بالتأليف والكتابة، وقد تأثر بأفكار محمد عبده ومحمد رشيد رضا، انضم إلى جماعة الاخوان المسلمين، واخذ يصدر المؤلفات والكتب في هذا التيار فكتب (هذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، ومعالم في الطريق) فأتّهم على أثر ذلك بالتآمر ضد النظام السياسي فأُعتقل وحُكم عليه بالاعدام، وقد تم تنفيذ الحكم فعلا عام (١٣٨٦هـ)، له العديد من المؤلفات، منها: تفسير في ظلال القرآن، النقد الادبي : اصوله ومناهجه، التصوير الفني في القرآن، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته[٤٧].

لقد تأثر سيد قطب بأفكار المودودي كثيرا وخاصة فكرة (الحاكمية لله)[٤٨]، و(جأهلية القرن العشرين)[٤٩]، فكتب (معالم في الطريق) الذي انشأ فيه فكرا جديدا وبعيدا عن الاخوان ، إذ وجد فيهم مَن يستمع له، من خلال ارضائه لنزعة الكبت والحرمان عندهم، والنقمة عند الشباب المندفع، فأنجذبوا اليه، وجعلوه مصدرا لفكرهم.

لقد تبنّى سيد قطب فكرة الحاكمية التكفيرية الجهادية التصادمية، واخذ يجعل عليها أفكاره ومؤلفاته وخاصة كتابيه (في ظلال القرآن ومعالم في الطريق)[٥٠]،ويشير إلى ان الإسلام لا يمكن ان يؤدي دوره الاّ اذا تمثّل في مجتمع وامة إسلامية، ((وان وجود الأمة المسلمة قد انقطع منذ قرون كثيرة، فالأمة المسلمة ليست ارضاً كان يعيش فيها الإسلام، وليست قوماً كان اجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الإسلامي ... انما الأمة المسلمة جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم واوضاعهم وانضمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي ... وهذه الأمة بهذه المواصفات قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الارض جميعا))[٥١]، ويُكمل: ((ان العالم اليوم يعيش كله في جأهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وانظمتها ... وهذه الجأهلية تقوم على اساس الاعتداء على سلطان الله في الارض وعلى اخص خصائص الالوهية وهي الحاكمية))[٥٢].

فهو قد نفى وجود الأمة المسلمة، كما ان العالم كله يعيش في جأهلية فلا صلاة ولا صيام ولا توحيد، ثم جعل الالوهية هي الحاكمية، فالإسلام قد جاء ليرد الحاكميّة إلى الله سبحانه، وهذا يعني تكفير كل المسلمين.

ولما كانت الأمة غير مسلمة، والمجتمع جأهلي فلا بد من ثورة إسلامية في العالم الإسلامي تعمل على قيادة هذه الأمة وارجاعها إلى الطريق الصحيح باستخدام القوة والعنف، حيث يقول: ((حين توجد تلك العقبات والمؤثرات الماديّة فلا بد من ازالتها أوّلاً بالقوة ...))[٥٣]، ليصل إلى التصريح بوجوب الجهاد لتحقيق ذلك الهدف، فيقول: ((ان الجهاد ضرورة للدعوة، اذا كانت اهدافها هي اعلان تحرير الانسان ...))[٥٤].

وعليه فسيد قطب هو رائد التحوّل في الحركة الإسلامية الاصلاحية المعاصرة من التغيّر السلمي إلى الانقلاب الثوري والخروج على الحاكم، حيث صار كتابه (معالم في الطريق) دليل ومشروع عمل للجماعات السلفية المعاصرة، حيث كفّر الأمة الإسلامية جمعاء، ودعا إلى اعتناق العقيدة الإسلامية الجديدة وهي (ردّ الحاكميّة لله في الامور كلّها).

وهو الشعار نفسه الذي رفعه الخوارج من قبل، وهذا يدل على الارتباط الفكري بين الخوارج وما يؤمن به سيد قطب، وما اعتقده وعمل على تطبيقه مَن أتى من بعده من التكفيريّين الجدد، فسلام عليك يا امير المؤمنين، حينما

قيل له ان القوم هلكوا بأجمعهم – يعنوا الخوارج – قـــــال: ((كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء وكلّما نَجَم منهم قَرن قُطِع حتى يكون آخرهم لصوصا سلّابين))[٥٥].

وقد تأثّرت كثير من الحركات الإسلامية بأفكار سيد قطب، التي ركّـزت على الكفر والشرك والحاكميّة، كمجمـــوعة (صالح سريّة)[٥٦]، ومجمـــوعة (التكفير والهجرة)[٥٧]، ومجمـــــوعة (الجهاد)[٥٨]، وكل هذه التنظيمات تكفّر المجتمع، وتعده جأهلياً مشركـــــــاً، ويبرّرون لانفسهم قتـــــل المسلمين لاقـــــامة حكـــــــم الله في الارض (الحاكميّة لله).

* ابن لادن:

وهو اسامة بن محمد بن عوض بن لادن، وُلد في الرياض سنة (١٣٧٧هـــ)، وتنقّل ما بين مكة والمدينة وجدّة، تخرج من جامعة الملك عبد العزيز متخصصاً في الاقتصاد وادارة الاعمال. تأثّر بكتابات عبد الله عزّام[٥٩] وسيد قطب، دخل باكستان ثم افغانستان في بداية الغزو السوفيتي لأفغانستان سنة(١٩٧٩م)، والتقى بعدد من قيادات المجاهدين الافغان، ثم عاد إلى المملكة ليقود حملة لجمع التبرعات لصالح المجاهدين الافغان حتى عام (١٩٨٢م)، ثم انتقل إلى افغانستان للعمل مع المجاهدين في بناء معسكرات التدريب، الا انه عاد بعدها إلى المملكة إلى ان التقى بعبد الله عزّام سنة (١٩٨٤م) وحينها تحوّل ابن لادن إلى مجاهد فأسّس معسكر الفاروق للتدريب والايواء واستقبال المجاهدين، وفي عام (١٩٨٨م) اسّس ابن لادن قاعـــــدة للمعلومات عن المجـــاهديـــــن العرب اسمـــــاه (سجل القاعدة) يُذكر فيه كل المعلومات المتعلقة بالمجاهدين، ومن هنـــــا جائت التسميـــة لجمـــــاعة اســـامة بن لادن (القاعدة)، وبعد انتهاء الغزو السوفيتي لافغانستان عاد ابن لادن إلى المملكة، ثم انتقل إلى السودان، ثم الصومال، ثم اليمن، وبعدها رجع إلى افغانستان ليُصدر بياناً بوجوب اخراج الكفار من جزيرة العرب، وبوجوب قتل الأمريكان واليهود في كل زمان ومكان[٦٠] .

دعا ابن لادن إلى التقيّد الحرفي بنص الاحاديث، وبدون أيّة محاولات لاخضاعها إلى التفسير أو التأويل، او اخضاعها للظروف الزمانية او المكانية، كما ذهب إلى ان العقل ليس له مكان في الشرع، وذلك بيّن من خلال رفضـــــه لمن رفض دعـــــوته في الانخراط في الجهـــاد، إذ قـــــال:

((ويقولون: ليس من المعقول ان نترك كل الثغرات وكلنا نذهب للجهاد. فمن هنا يظهر بوضوح لوثة العصر، وهي اللوثة المادية، لوثة بروز العقل، فهذه احكام أجمع عليها الفقهاء من سلف الأمة))[٦١].

كما يرى ان كلمة التوحيد تعني الحاكمية، وقد وضح ذلك في رسالته إلى الشعب العراقي بعد تشكيل مجلس الحكم الانتقالي، واقرار الدستور العراقي، حيث قال: ((ان اهم ماتعنيه كلمة (لا اله الآ الله) أي لاحاكم ولا شرّع الا

الله، فالتشريع من أخص خصائص الألوهيّة، فمن رضي بهذا المجلس ودستوره عن علم، فقد كفر بالله تعإلى))[٦٢].

وهو شعار الخوارج نفسه.

وممّا تقدّم يتضح لنا الفكر الجهادي عند ابن لادن ، فهو قد اعتمد على القتل لتطهير البلاد الإسلامية من المشركين، كما التزم بالنصوص الشرعية وانكر التأويل ورفض العقل وقال بتعطيله (وهو قول اسلافه من ابن تيمية إلى محمد بن عبد الوهاب)، واعتمد القول بالحاكميّة، وان معنى التوحيد الحقيقي هو جعل الحاكميّة لله سبحانه وحده، ممّا يستلزم انكاره لجميع القوانين والتشريعات الوضعيّة التي يراها كفراً واضحاً، ولا يقف عند هذا الحد، بل يذهب إلى كفر كل مَن اعتقد صحّة هذه القوانين، أو رضي بها، وهذا ما يُفسّر هجوم اتباعه على موظفي الدولة والشرطة واستهدافهم لأنهم كفرة، يُقتلون من دون استتابة.

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدّم توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج يعرضها بالآتي:

١ ــ السلفية: هي فكر وتيار اسلامي قام على اساس المذهب الحنبلي، نشط وتطور على يد ابن تيمية الحراني، الذي غذّاه بأفكاره الشاذّة والمتطرفة، ليتمكّن من الوقوف في عهد محمد بن عبد الوهاب الذي رسم الدولة السلفية الوهابية، بعد التحالف السياسي الديني الذي عقده في جزيرة العرب، مضافا إلى ذلك الثروات والاموال الطائلة التي اضحت تحت تصرفه، مع تغذية ودعم اجنبي استعماري؛ لتصبح الوهابية الاسم الجديد لمذهب مبتدع قائم على مذهب حنبلي منقرض.

٢- ان للتيار السلفي ارهاصات أوليّة تبلورت فيما بعد شيئا فشيئا حتّى أصبحت تيّارا واضحا قد تمثّلت بالتطرّف الفكري الذي انبثق أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) في معسكر الخوارج.

٣ ــ ان المدقّق بتاريخ السلفية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا يجد ان التطرّف والتشدّد ابتدء منذ عهد ابن تيمية، ثم كان ابن عبد الوهاب المطبّق الفعلي لذلك التطرّف، وصولا إلى السلفية الجهادية وأقطابها الذين حكموا بجأهلية المجتمعات، وقادوا التنظيمات التكفيريّة، وكفّروا المجتمعات الانسانية، سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية.

٤ ــ صارت السلفية الجهادية مبدء نشوء جميع التنظيمات الجهادية والتكفيرية في العالم، ومنها تستقي أفكارها وفتاواها.

٥ ــ ان السلفية الاصلاحيّة تطوّرت تطوراً تاريخياً سلمياً، امّا السلفية الجهادية فقد قامت بحد السيف.

٦ ــ ان مصطلح السلفيّة اول ما اطلق على الحركات الاصلاحيّة، ثم انتقل إلى الوهابيّة ليسري إلى كل من سار على هذا المنهج.

٧ ــ ذهبت السلفيّة الاصلاحيّة إلى استخدام العقل وفسح المجال امامه؛ لأنه نعمة الله على عباده والتي يعرف بها الانسان الحق من الباطل، اما الجهاديّة فقالت ان النقل هو الاصل ولا دور للعقل في ذلك.

٨- ســـعـــت السلفيّة الاصلاحيّة إلى اصلاح المجتمعات الانسانية المسلمة ومواكبة التطور العالمي، في حين ان الجهاديّة ترى المجتمعات الإسلامية مجتمعات جأهليّة ضالّة.

٩ ــ كلاهما دعيا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنّة والسلف الصالح لفهم الدين الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات، وتنقية الإسلام ممّا شابه من خزعبلات واضافات.

١٠ــ دعت السلفيّة الاصلاحيّة إلى اشاعة الوحدة الإسلامية ونبذ الطائفيّة، امّا الجهاديّة فلم تعترف بجميع الفرق الإسلامية وكفّرتها.

هوامش البحث

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ٩٥/٣.

(٢) الراغب الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن الكريم، ٢٦٣/١ + ابن منظور: لسان العرب، ١٥٧/٩ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٨٢٠.

(٣) سورة البقرة /٢٧٥.

(٤) مغنية: التفسير المبين، ٥٣ .

(٥) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ٩٦٨/١.

(٦) البوطي: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي، ٩.

(٧) سيأتي بيان هذا الحديث لاحقاً.

(٨) ابن تيمية: الفتوى الحموية الكبرى، ٤.

(٩) الكثيري: السلفية بين أهل السنة والإمأمية، ٢٢.

اما بيان هذه الفرق فهي:

ـــ الخوارج: وهم كل من خرج عن الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين، أوكان بعدهم على التابعين باحسان والائمة في كل زمان، ومنهم من خصهم بالطائفة التي خرجت على الامام علي (عليه السلام). ينظر: الشهرستاني: الملل والاهواء والنحل، ١١٤/١.

ـــ الروافض: الرافضة: الإمأمية، وهم القائلون بامامة علي (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصاً ظاهراً وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين. ينظر: البغدادي: الفَرق بين الفِرق، ١٨ + الشهرستاني: الملل والنحل، ١٦٢/١.

ـــ المرجئة: هم مَن قالوا بالارجاء، أي تقديم الايمان وتأخير العمل، وكان شعارهم (لاتضر مع الايمان معصية، كما لاتنفع مع الكفر طاعة)، والعاصي عندهم مؤمن وان ترك الصلاة والصيام. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ١١٤/١.

ـــ الجبرية: هم مَن قالوا بنفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته إلى الرب تعإلى، فالانسان مجبور على افعاله. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ٨٥/١.

ـــ الجهمية: هم اتباع جهم بن صفوان، الذين قالوا بالجبر والتعطيل، ونفوا الصفات الالهية، وقالوا بفناء الجنة والنار. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ٨٧/١.

ـــ المعتزلة: مدرسة فكرية عقلية اسسها واصل بن عطاء، قالت بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة، سُمّوا بالمعتزلة؛ لأن مؤسسها واصل كان من تلامذة الحسن البصري ثم اعتزل مجلسه؛ ولاعتزالهم قول عامة المسلمين، كما سموا بالقدرية؛ لقولهم ان الناس هم الذين يقدرون اكسابهم وليس لله في ذلك من شيء. ينظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ١١٣ + السبحاني: المذاهب الإسلامية، ٩٣.

(١٠) ابو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ١٧٧ ، (بتصرف).

(١١) السبحاني: المذاهب الإسلامية، ٣٤.

(١٢) ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ١٦٥/١.

(١٣) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، ٢٦٢/١ .

(١٤) ينظر: الجابري: الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، ٢٦١.

(١٥) الحسن البصري: ابو يسار مولى زيد بن ثابت الانصاري، وأمه خيرة مولاة ام سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ ، كان من سادات التابعين وكبرائهم . ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٩٠/١٢.

(١٦) ابن المرتضى: المنية والامل في شرح الملل والنحل، ١٣٤ .

(١٧) ابن الجوزي: مناقب الامام احمد بن حنبل، ١٦٥ .

(١٨) اسماعيل الصابوني : هو شيخ الإسلام ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الشافعي الواعظ المفسَر المصنف أحد الاعلام. ينظر: ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب ،٢٨٢/٣.

(١٩) الصابوني : عقيدة السلف واصحاب الحديث، ١٠٦.

(٢٠) ابن تيمية : مجموع الفتاوى، ٨٤/٤.

(٢١) البخاري : صحيح البخاري، كتاب الرقاق،١٧٤/٧.

(٢٢) البدعة: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله عزّ وجل .فهي كل ما أُحدث واخترع على غير مثال سابق. ينظر:الصباغ : فتن التكفيريين العرب المعاصرين، ١٥٩.

(٢٣) احمدبن حنبل: المسند ،حديث ١٧١٤٤، ٣٧٣/٢٨ .

(٢٤) البوطي: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي، ٢٣٣.

(٢٥) م. ن، ٢٣٧.

(٢٦) خبر الآحاد: هو الخبر الذي لا تتوافر فيه شروط الحديث المتواتر، ولا يفيد العلم بنفسه. ينظر: الغريفي: قواعد الحديث، ١٠ + الخرسان: محاضرات في علم الحديث المقارن، ٦٨- ٦٩.

(٢٧) ينظر: الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية، ٣٤ + الشهيد الثاني : الدراية ، ٢٧ + الفضلي: اصول الحديث، ٨٦.

(٢٨) مسلم: صحيح مسلم، باب اثبات حوض نبينا وصفاته، ٧٠/٧ + ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٣٣/١١، وذكر ابن حجر ان سنده حسن.

(٢٩) سورة التوبة /١٠١ .

(٣٠) الطبري: تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)، ٤٥/١١.

(٣١) ينظر: شبوط: الاسس الدينية للاتجاهات السلفية، ٩١.

(٣٢) ينظر : البوطي، السلفية مرحلة زمنية، ٢٣٢.

(٣٣) ينظر: الزركلي : الاعلام، ١٦٨/٦-١٦٩.

(٣٤) ينظر: ابو حمدان: جمال الدين الافغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية، ٣٢.

(٣٥) ينظر: زركشي: الاتجاه السلفي، ١٥٠-١٦٠ + بوعلاق: الحضارة الإسلامية من سقوط صرحها إلى افول نجمها، ١٣٧-١٤٢ + المسعودي: الشوكانيّة الوهابيّة، ٤٢٥ــ ٤٢٩.

(٣٦) عبد اللطيف: جمال الدين الافغاني والوحدة الإسلامية، ٢٣.

(٣٧) ينظر: الزركلي: الاعلام، ٢٥٢/٦.

(٣٨) ينظر: بو علاق: الحضارة الإسلامية، ١٥٢.

(٣٩) محمدعبده: الاعمال الكاملة للامام محمدعبده، ١٩٨/٣.

(٤٠) ينظر: بو علاق: الحضارة الإسلامية، ١٥٥.

(٤١) ينظر: زركشي: الاتجاه السلفي، ١٧٦.

(٤٢) ينظر: رشيد رضا: تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده، ١١/١.

(٤٣) ينظر: عزام: الاتجاهات الفكرية المعاصرة من السلفية إلى الحداثة، ٨٧.

(٤٤) ينظر: جدعان: اسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ٥٦٣ + الزركلي: الاعلام، ٢٥٢/٦.

(٤٥) ينظر: الورداني: فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر، ١٩٥ــ ١٩٦ + ابراهيم: ابو الاعلى المودودي فكره ودعوته، ١٧ ــ١٩.

(٤٦) عثمان: السلفية في المجتمعات المعاصرة، ١٣٤.

(٤٧) ينظر: جدعان: اسس التقدم العلمي، ٥٧٣ + الزركلي: الاعلام، ٣ /١٤٧.

(٤٨) الحاكمية: هي ان يكون الحكم والشريعة، والتقاضي حسب مواثيق الله وعقوده وشرائعه، التي أُستحفظ عليها اصحاب الديانات السماوية، واحدة بعد الأخرى، وكتبها على الرسل، وعلى من يتولون الأمر بعدهم ليسيروا على هداهم.

ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ٧٢٤/٢ .

(٤٩) الجأهلية: هي حكم البشر للبشر؛ لأنها عبودية البشر للبشر، والخروج من عبودية الله، ورفض الوهية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بالوهية بعض البشر، والعبودية لهم من دون الله، والناس في أي زمان وفي أي مكان إما انهم يحكمون بشريعة الله، وإما انهم يحكمون بشريعة من صنع البشر، والذي لا يبتغي حكم الله، يبتغي حكم الجأهلية. ينظر: م. ن، ٧٥١/٢.

(٥٠) ينظر: الصباغ، فتن التكفيريين، ٢٠.

(٥١) سيد قطب: معالم في الطريق، ٦.

(٥٢) م. ن، ٨ .

(٥٣) م، ن، ٦٦.

(٥٤) م. ن، ٦٦.

(٥٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة، ١١٤.

(٥٦) صالح سريّة: ولد في فلسطين سنة (١٩٣٣م)، تزعّم جماعة الاغتيالات السياسية في العراق قبل عام ١٩٦٠، ثم تنقّل في عدد من التنظيمات الفلسطينية، واستقر بالقاهرة في وظيفة باحث علمي، توفي سنة (١٩٧٥م). يرى صالح ان الذي يقبل الواقع ويدعمه كافر، والذي يرفضه ويسعى إلى تغييره مؤمن، وان الاساس هو الاستيلاء على السلطة ثم فرض النظام الإسلامي واقامة الدولة الإسلامية بعد ذلك. ينظر: نبيل فارس: الإسلام لا يعرف العنف، ٢١ ومابعدها.

(٥٧) مجموعة التكفير والهجرة: أسّسها(علي عبده اسماعيل) شقيق (عبد الفتاح اسماعيل) الذي أُعدم مع سيد قطب سنة (١٩٦٦هـ)، وقد أُسّست هذه المجموعة في السجون، لتكون نواة المجتمع الإسلامي الذي يقوم على انقاض الكفر والجأهلية.

ينظر: الصباغ: فتن التكفيريين العرب المعاصرين، ٢٨.

(٥٨) مجموعة الجهاد: تنظيم ترأسه (محمد عبد السلام فرج) دعى إلى رفض المجتمع الجأهلي، وانه يجب تغيير الواقع الكافر بالجهاد. ينظر: الصباغ: فتن التكفيريين العرب المعاصرين، ٢٩.

(٥٩) عبد الله عزّام: احدالاخوان المسلمين، من اصل فلسطيني اردني، وُلد في فلسطين، له دور كبير في جمع المجاهدين في افغانستان، كان يرفض العمليات العسكرية في الدول الإسلامية وله مقولة (العدو البعيد قبل القريب)، قُتل سنة (١٩٨٩م) بتدبير من المخابرات الأمريكية.

ينظر: الزركلي: اتمام الاعلام، ٢٦٥.

(٦٠) ينظر: رمضان: تشريح الفكر السلفي المتطرف، ٢٦-٣٤.

(٦١) م . ن، ١٢٠.

(٦٢) ابن لادن: ياأهل العراق، رسالة اسامة بن لادن إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامة، نسخة رقمية .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١ــ ابراهيم: سمير عبد الحميد: ابو الاعلى المودودي فكره ودعوته، دار الانصار، القاهرة، (د.ط)، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

٢ــ احمد بن حنبل (٢٤١هـ): مسند الامام احمد بن حنبل، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣ــ البخاري: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤٠١هـ.

٤- البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد (٤٢٩هـ): الفَرق بين الفِرق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م.

٥ــ البوطي: محمد سعيد رمضان: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م.

٦ــ بوعلاق: محمد الصادق: الحضارة الإسلامية من سقوط صرحها إلى افول نجمها، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٧ــ التهانوي: محمد علي (١١٥٨هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٨ــ ابن تيمية: احمد تقي الدين عبد الحليم (٧٢٨هـ): الفتوى الحموية الكبرى، المكتبة الإسلامية للنشر، ط١، ٢٠٠١م.

٩ــ ابن تيمية: احمد تقي الدين الحراني (٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠- الجابري: علي حسين: الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، منشورات دار الحسين (عليه السلام)، مطبعة دار السلام، بيروت، ط٣، ٢٠١٥م.

١١ــ جدعان: فهمي: اسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

١٢ــ ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن البغدادي (٥٩٧هـ): مناقب الامام احمد بن حنبل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٣ــ ابن حجر: شهاب الدين العسقلاني (٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، (د.ت).

١٤ــ ابو حمدان: سمير: جمال الدين الافغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية، موسوعة النهضة، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت.
١٥ــ الخرسان: السيد محمد صادق: محاضرات في علم الحديث المقارن، تقرير بحوث السيد الخرسان بقلم محمد علي محراب علي الرحيمي، دار البذرة، مطبعة الكلمة الطيبة، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٦هـ ــ ٢٠١٥م.
١٦- الخطيب البغدادي : الحافظ ابو احمد بن علي (٤٣٦هـ) : الكفاية في علم الرواية، تح: احمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.
١٧ــ الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (٥٠٢هـ): مفردات الفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
١٨ــ رشيد رضا: محمد: تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده، مطبعة المنار، مصر، ط٥، ١٩٣١م.
١٩ــ الرضي: محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ): نهج البلاغة (المختار من كلام امير المؤمنين)، مؤسسة انوار الرسول الاعظم، ايران، طهران، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٢٠ــ رمضان: حسن محسن: تشريح الفكر السلفي المتطرف، دار الحصاد للطباعة، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.
٢١ــ زركشي: أمل فتح الله: الاتجاه السلفي في الفكر الإسلامي الحديث بأندونيسيا، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم،١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م.
٢٢ــ الزركلي: خير الدين (١٣٩٦هـ): الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٢٣ــ ابو زهرة: محمد (١٣٩٤هـ): تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٢٤ــ السبحاني: جعفر: المذاهب الإسلامية، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ ــ ١٣٨٥ش.
٢٥ــ سيد قطب: في ظلال القرآن، دار احياء التراث، بيروت، ط٥، ١٩٦٧م.
٢٦ــ سيد قطب: معالم في الطريق: دار الشروق بيروت، ط٦، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٢٧ــ شبوط: كريم شاتي: الاسس الدينية للاتجاهات السلفية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م.
٢٨ــــ الشهرستاني: ابو الفتح عبد الكريم (٥٤٨هـ): الملل والاهواء والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.
٢٩ــ الشهيد الثاني :زين الدين الجبعي العاملي (٩٦٦هـ): الدراية ،المجمع العالمي الإسلامي، طهران، ايران، ط١، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.
٣٠ــ الصابوني : ابو عثمان بن اسماعيل (٤٤٩هـ): عقيدة السلف واصحاب الحديث، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
٣١- الصباغ : د.بسام : فتن التكفيريين العرب المعاصرين، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ ــ٢٠١٠م.

٣٢ــ الصفدي (٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.
٣٣ــ الطبري: محمدبن جرير(٣١٠هـ): تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)، تح: عبد علي مهنا، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
٣٤ــ عبد اللطيف: محمد فهمي: جمال الدين الافغاني والوحدة الإسلامية، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ط).
٣٥ــ عثمان: محمد فتحي: السلفية في المجتمعات المعاصرة، دار القلم، الكويت، (د.ط)،١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.
٣٦ــ عزام: محمد: الاتجاهات الفكرية المعاصرة من السلفية إلى الحداثة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السوري، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٤م.
٣٧ــ ابن العماد الحنبلي: عبد الحي العكري الدمشقي (١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٨ ــ الغريفي : محي الدين الموسوي، قواعد الحديث، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ ــ١٩٨٦م.
٣٩ــ ابن فارس: ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.
٤٠ــ الفضلي : عبد الهادي : اصول الحديث، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢١هـ.
٤١ــ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ): القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.
٤٢ــ الكثيري: محمد: السلفية بين أهل السنة والإمأمية، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ايران، قم، ط٢، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٤٣ــ ابن لادن: ياأهل العراق، رسالة اسامة بن لادن إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامة، نسخة رقمية.
٤٤ــ محمدعبده: الاعمال الكاملة للامام محمدعبده، تح: محمد عمارة، المؤسسة العلمية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.
٤٥ــ ابن المرتضى: أحمد بن يحيى (٨٤٠هـ): المنية والامل في شرح الملل والنحل، تح: محمد جواد مشكور، مؤسسة الكتاب الثقافية، ١٩٨٨م.
٤٦ــ المسعودي: عبد العزيز قائد: الشوكانيّة الوهابيّة، مكتبة مدبولي، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
٤٧ــ مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري(٢٦١هـ):صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤٨ــ مغنية: محمد جواد: التفسير المبين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.

٤٩ــ ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (٧١١هــ): لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وهاشم الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، ط١، (د.ت). ٥٠ــ نبيل فارس: الإسلام لا يعرف العنف، الدار الشرقية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٥١ــ الورداني: صالح: فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر، مركز الابحاث العقائدية، قم، مطبعة ستاره، قم،ط١، ١٤٢٤هــ.